

التبيان في تفسير القرآن

(600) والاصم لانه لا يهدي إلى طريق الرشد في الدين كما لا يهتدي هذا إلى طريق الرشد في الدنيا لاجل العمى والصمم، فكذلك اولئك لاعراضهم عن النظر. وقوله " ثم تاب اِ عليهم ثم عموا وصموا " إخبار منه تعالى أن هؤلاء الكفار حسبوا أن لا يكون فتنة على ما فسرناها " فعموا وصموا " وقتلوا الانبياء وكذبوهم ثم أن فريقا منهم تابوا فتاب اِ عليهم ثم عموا وصموا " يعني عادوا إلى ما كانوا عليه. وقيل قوله " ثم عموا وصموا " في الاقرار بالنبى (صلى اِ عليه وآله) وقوله: " كثير منهم " قال الزجاج يحتمل رفعه ثلاثة أوجه: أحدها - ان يكون بدلا من الفاء، فكأنه لما قال " عموا وصموا " ابدل الكثير منهم أي عمي وصم كثير منهم كما يقول جاءني قومك أكثرهم. والثاني - أن يكون جمع الفعل متقدما على لغة من قال اكلوني البراغيث، وذهبوا قومك. قال أبو عمرو الهذلي: ولكن ديا في ابوه وامه * بحوران يعصن السليط اقاربه (1) الثالث ان يكون (كثيرا) خبر ابتداء محذوف والتقدير ذو العمى والصمم " كثير منهم " ثم بين تعالى " إنه بصير " أي عالم " بما يعملون " أي بأعمالهم. قوله تعالى: لقد كفر الذين قالوا إن اِ هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا اِ ربي وربكم إنه _____ (1) اللسان (سلط)، (ديف) نسبة إلى الفرزدق. (*)